أين أتيت ؟ إذا كانت هذه الرؤية رؤية قديسين ، فإن أولئك سيحوّلون خوفكم ، عندما يكون الفكر قوياً وسائلا من أنت ؟ ومن أين أتيت ؟ هكذا سأل يشوع بن نون وعرف الرؤية (يشوع ٥ : ١١) ، والعدو لم يغفل عن دانيال عندما سأله هذا (دانيال ١٠ : ١١ - ١٨ : ١٩).

الصحراء مدينة المحبة

٤٤ - سرّ الجميع بكلام أنطونيوس . فازداد حبّ الفضيلة عند البعض وانتفى التهامل عند البعض الآخر وزال الكبرياء عند آخرين . فتعجب الجميع من النعمة التي وهبها الرب إلى أنطونيوس في تمييز الأرواح ، و اقتنعوا بازدراء الهجمات الشيطانية. وتحوّلت الأديار في الجبال إلى مساكن مملوءة بالأجواق الإلهية التي ترتل وتحب كلمة الرب وتصوم وتصلّي وتفرح برجاء الخيرات الآتية وتجاهد في الإحسان ، والتي سادت بينها المحبة والتآلف . ان المرء يستطيع ان يرى مكاناً يتقي الله ويحب البر في طبيعته . فما من يَظْلُم أو من يُظْلَم وما من يعيّر جابي الضرائب . فهناك مجموعة من النسّاك يجمعها فكر واحد هو اكتساب الفضيلة ، حتى ان من يرى الأديار والإنسجام بين النسّاك

يصرخ : « ما أجمل مساكنك يا يعقوب وخيامك يا إسرائيل كأودية عميقة وكجنّة على النهر وكخيام نصبها الرب وكالأرز قرب المياه » (عدد ٢٤ : ٥ ـ ٦) .

٤٥ ـ عاد أنطونيوس ليمارس النسك وحده في ديره ويكثّف رياضته الروحية ويتنهد يومياً ويتذكر الأمور السماوية متشوقاً إليها ومتأملا في قصر حياة الإنسان. عندما كان يزمع بالأكل أو النوم أو قضاء الحاجات الجسدية الأخرى كان الخجل يعتريه ، لأنه كان يفكر في روحانية النفس . وعندما يأكل مع الرهبان الآخرين كان يتذكر الطعام الروحي فيتنحى عن موضعه ، لأنه كان يظن بأنه سيحمرّ خجلا ، إذا ما رآه الآخرون وهو يأكل . لكن عندما كان وحيداً كان يأكل بسبب حاجة الجسد . فكثيراً ما أكل مع الإخوة وهو خجل ، لكنه كان يتعزى ، لأنه كان يتكلم كلاماً نافعاً . فكان يقول انه يجب ان نخصص وقتاً للنفس أكثر من الجسد ، وأن نسمح بوقت قصير للجسد بسبب الحاجة. ويجب ان نخصص كل الباقي للنفس و ان نطلب منفعتها ، لكي لا تنجرف بلذائذ الجسد ، بل ان يخضع الجسد للنفس . هذا ما ابتغاه الرب من قوله : « فلا تطلبوا ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا ، فهذا كله يطلبه

أبناء هذا العالم ، وأبوكم السماوي يعرف انكم تحتاجون إليه . بل اطلبوا ملكوت الله ، وهو يزيدكم هذا كله » (لوقا ١٢ : ٢٩ - ٣١) .

موقفه البطولي أثناء إضطهاد مكسيمينوس

٤٦ - بعد ذلك ساد الكنيسة إضطهاد في عهد مكسيمينوس . ولما اقتيد الشهداء القديسون إلى الاسكندرية كان أنطونيوس يتبعهم ، لأنه ترك الدير قائلا : لنذهب نحن أيضاً ، كي نجاهد إذا ما دعانا الرب أو حتى نرى المجاهدين . فكان يحدو به شوق نحو الاستشهاد ، لكن بما أنه لم يشأ أن يسلم نفسه كان يخدم المعترفين بالإيمان في السجون والمناجم وكان يشدّد غيرتهم في المحكمة ، إذ جاهد من أجل تشديد حماس المدعوين إلى المحاكمة . وكان يقبِّل الشهداء ويرافقهم حتى يقضوا نحبهم . ولما رأى القاضي شجاعته وشجاعة مرافقيه وغيرتهم أمر ألاّ يظهر أحد من الرهبان أثناء المحاكمة وألاّ يبقوا في المدينة . وفي حين فكّر الرهبان الآخرون في الإختفاء في ذلك اليوم ، فإن أنطونيوس لم يبال بهذا الأمر ، بل غسل ثوبه جيداً ووقف في اليوم الثاني في مكان مرتفع أمام القائد حتى يراه بوضوح . فتعجب الجميع من شجاعته ، لأنه كان يسير مع

رفاقه دون خوف أمام القائد ، مظهراً الغيرة التي نتمتع بها نحن المسيحيين . كان يصلّي لكي يستشهد ، كما قلت سابقاً ، وكان يبدو حزيناً لأنه لم يستشهد لكنّ الرب حفظه من أجل منفعتنا ومنفعة الآخرين ، حتى يكون معلماً في النسك الذي قبله من الكتاب المقدس . وعندما رأى الكثيرون أسلوب حياته أظهروا رغبة في أن يقتدوا به . هكذا كان يتبع المعترفين بالإيمان كي يخدمهم مجدّاً في الأمر وكأنه أسير معهم .

عجائبه

٤٧ ـ عندما توقف الإضطهاد الذي استشهد فيه الأسقف بطرس الكلي الطوبى عاد إلى الدير ليقدم في كل يوم شهادة الضمير ، مجاهداً في سبيل مآثر الإيمان وفي سبيل ممارسة نسك أكبر وأكثف . فكان يصوم دائماً متخذاً لنفسه لباساً من الجلد مكسواً بالشعر من الداخل . و ارتدى هذا اللباس حتى موته ، فكان لا يغسل جسده بالماء لينظّفه ، ولا يغسل رجليه ، بل لا ينهض ليضعهما في الماء بدون ضرورة ملحّة . لم يشاهده أحد وهو يخلع ثيابه ، ولم يشاهد أحد عُري جسده إلاّ عندما مات ودفن .

٤٨ ـ عندما قرّر الاعتزال طويلا في منسكه لا يستقبل

أحداً من زائريه ، أتى إليه قائد للجيش اسمه مرتينيانوس مع جمع كبير ، لأنّ ابنته كانت تعذبها الشياطين . ولما أمضى وقتاً طويلا وهو يقرع الباب بصبر، راجياً منه أن يخرج كي يصلّي إلى الله من أجل ابنته ، أطلّ عليه من فوق دون أن يفتح الباب وقال له : لماذا تناديني أيها الإنسان صارخاً؟ أنا إنسان مثلك . فإذا كنت تؤمن بالمسيح الذي أعبده ، اذهب وصلّ إليه كما تؤمن فتُستجاب طلبتك . للحين انصرف القائد مؤمناً وطالباً مساعدة يسوع، فتطهرت ابنته من الشيطان . وهكذا فعل الله بواسطة أنطونيوس عجائب كثيرة، فهو القائل «اطلبوا تجدوا» (لوقا ١١ : ٩). فكثير من المتألمين كانوا يشفون وهم نائمون خارج ديره مؤمنين ومصلّين بصدق.

سكناه في الصحراء الداخلية

٤٩ ـ لما رأى أنطونيوس ان الناس يزعجونه ولا يفسحون له في المجال لممارسة النسك كما يرغب ويريد ، ولما خاف من أن يفتخر بالأمور التي يفعلها الرب بواسطته أو أن يتكبّر أو أن يظنه الناس أكثر مما هو ، فكّر في الصعود الى طيبة العليا حيث لا يعرفه أحد . وأخذ من إخوته بعض كسر من الخبز وجلس على ضفة النهر ينتظر مرور سفينة حتى يستقلّها

ويبحر معهم . وفيما هو يفكر في هذا سمع صوتاً من فوق يقول له : إلى أين أنت ذاهب يا أنطونيوس ؟ ولماذا ؟ أجاب بلا اضطراب ، إذ اعتاد أن يُدعى بهذه الطريقة وقال : بما أن الناس لا يسمحون لي أن أعيش في السكينة فإنني أودّ الصعود إلى طيبة العليا . فالناس يزعجونني ويطلبون منّي أن أقوم بأعمال تفوق قوتي . فقال له الصوت : حتى لو انتقلت إلى طيبة أو نزلت إلى فوكوليا (المراعي الريفية)، كما ترغب ، فإنك ستتحمل تعباً مضاعفاً . إذا ما أردت أن تعيش في سكينة ، إذهب إلى الصحراء الداخلية . وعندما سأل أنطونيوس : من سيريني الطريق ، ما دمت لا أعرفه ؟ أرشدته جماعة عربية إلى سلوك تلك الطريق ، إذ توجّه إليها ودنا منها راجياً ان يصحبها إلى الصحراء ، فقبلت وكأنه تدخّل العناية الإلهية . فسار معها ثلاثة أيام وليال حتى وصل إلى جبل عال فيه مياه باردة وعذبة وفيه سهل يضم أشجاراً مهملة من النخل .

٥٠ ـ أحبّ أنطونيوس المكان ، لأنه كان المكان الذي قاده إليه الله . انه المكان الذي أشار إليه ذاك الذي كلّمه ، إذ كان على ضفتي النهر . عاش بادىء الأمر وحده ، دون أن يكون أحد بجانبه ، بعد أن قبل بضع كسر خبز من الذين رافقوه . وأخذ يحسب المكان هذا بيتاً له . ولما رأى

العرب غيرة أنطونيوس كانوا يمرون خصيصاً من ذلك الطريق ليقدموا له الخبز بفرح . وكان يقتات كذلك ببعض ثمار النخل . بعد وقت عرف الاخوة المكان الذي يقطن فيه ، فأخذوا يرسلون له طعاماً ، كالأولاد الذين يتذكرون أباهم . لكنه أحس أن بعض الرهبان يتحملون المشقة بسبب الخبز ، فأشفق عليهم وفكّر في نفسه أن يحمل إليه بعض الذين يزورونه مِعْوَلا وفأساً وبعض القمح . ولما أحضروها طاف في الأرض التي حول الجبل ، فوجد مكاناً صغيراً ذا ماء غزير للريّ ففلحه وزرعه . كان أنطونيوس يقوم بهذا العمل كل سنة لتحصيل خبزه . وكان فرحاً بهذا العمل ، لأنه لم يزعج أحداً ولم يثقّل على أحد . ومن ثمّ زرع بعض الخضار ، لأن البعض كانوا يزورونه ، فتكون لهم راحة من عناء الطريق الشاق . أما وحوش البرية فكانت تأتي لتشرب ، لكنها كثيراً ما أتلفت البذار والزرع ، فأمسك بلطف وحشاً وقال للوحوش : لماذا تسبّبون لي الأذى وأنا لم أصنع معكم شرّاً ؟ ابتعدوا ، وباسم الرب لا تقتربوا من هذا المكان . ومنذ ذلك الحين لم تعد تقترب منه ، وكأنها خافت من هذا الكلام .

صراعه ضد الشياطين

٥١ ـ هكذا كان أنطـونيوس في الجبـل منهمـكاً في الصلوات والنسك . أمّا الإخوة الذين كانوا يخدمونه فرجوه أن يأتـي مرة في الشهـر ، لكي يحملـوا إليه زيتـاً وزيتونـاً وبقولا ، إذ أصبح شيخاً . وطوال الوقت الـذي عاش فيه هناك لم يصارع ، كما كُتب ، لحماً ودماً ، بل الشياطـين الثائرة (أفسس ٦ : ١٢) كما عرفنا من زائريه . انهم كانوا يسمعـون ضجيجـاً وأصواتـاً عالية وضربـات مثـل جلبـة السلاح . وكانوا يرون الجبل مليئاً بالوحوش أثناء الليل ، وكانـوا يرونـه وكأنـه يحـارب كائنـات منظـورة ، ويصلّي ضدها . وكان يشجع الـذين يزورونـه وهـو يجاهـد حانياً ركبتيه ومصلّياً للرب . ولهذا السبب يستحق الإعجـاب ، لأنه فيما كان وحيداً في صحراء كهذه ، لم يخف من الشياطين التي تهاجمه ومـن ضراوة الوحـوش الكثيرة ذوات الأربـع والزحافات ، بل كان يضع رجاءه ـ كما كُتب ـ على الرب ، حافظاً عقله غير متزعـزع وغـير مضطـرب كجبـل صهيون (أنظـر مزمـور ١٢٤ : ١) . فهربـت الشياطـين وسالمتـه الوحـوش الضـارية ، كما يقـول الكتـاب (أنظـر أيوب ٥ : ٣) .

٥٢ ـ إلاّ أن الشيطان ظلّ ينظر إليه بغاية شريرة ـ كما يرنّم داود ـ صارفاً عليه بأسنانه (مزمور ٣٤ : ١٦) . لكنّ أنطونيوس حصل على تعزية من الرب ، فحُفظ مصاناً من حبائل العدو ومكائده . وبينما كان ساهراً ذات يوم أفلت الشيطان الوحوش ضده ، فخرجت في تلك الصحراء جميع الضباع تقريباً من مرابضها لتحيط به . وكان هو في وسطها ، ففتح كل ضبع فمه مهدداً بنهشه . أما أنطونيوس فأدرك حيلة العدو وقال للضباع : إذا كنت تملكين ، أيتها الضباع ، قوة عليّ فها أنا مستعد لأن أكون طعاماً لك . وإذا كانت الأبالسة هي التي أرسلتك إليّ فلا تتواني في الإنصراف ، لأنني أنا عبد للمسيح . ولما قال هذا الكلام ابتعدت وكأنها طردت بسوط كلامه .

٥٣ ـ بعد أيام وفيما هو يعمل (لأنه كان يحرص على العمل الجاد) وقف شخص في الباب وشدّ طرف الخوص ، إذ أنه كان يصنع سلالا ويعطيها لزائريه بدل ما يحملون له . فنهض ورأى وحشاً يشبه الإنسان حتى فخذيه ، والحمار في ساقيه ورجليه . أما أنطونيوس فرسم إشارة الصليب وقال : أنا عبد المسيح فإنْ أُرسلت ضدي فأنا موجود أمامك . هكذا هرب الوحش مع شياطينه بسرعة قصوى حتى أنه سقط و مات . ان موت الوحش كان هزيمة للشياطين ، لأنها

سعت سعياً حثيثاً وبكل الوسائل كي تبعده عن الصحراء ، فلم تقدر .

٥٤ ـ عندما رغب الرهبان في أن ينزل لزيارتهم وزيارة أماكنهم لوقت قصير ، رافق الذين التقى بهم . فحمّلوا الجمل خبزاً وماء ، لأن الصحراء كلها كانت جافّة ، لا ماء فيها يصلح للشرب سوى في ذلك الجبل ، الذي كانوا يستقون منه والذي كان فيه الدير . في الطريق فرغ الماء ، وكان الحر شديداً حتى أمسوا في خطر شديد . فجالوا في المكان فلم يجدوا ماء . ولم يقدروا على السير ، بل سقطوا على الأرض وتركوا الجمل ، فاستولى عليهم اليأس وأحس الشيخ أن الخطر أحدق بهم ، فتنهد بحزن و ابتعد عن المكان ورفع يديه وجثى على ركبتيه وصلّى . فللوقت أخرج الرب ماء حيث وقف أنطونيوس للصلاة . فشربوا جميعهم و استراحوا . ولما ملأوا الجرار ماء بحثوا عن الجمل فوجدوه ، إذ أن الحبل التف حول حجر . فأتوا به وسقوه ماء وحمّلوا الجرار عليه وساروا بسلام . وعندما وصلوا إلى الأديار الخارجية كان الجميع ينظرون إليه كأب مقبّلين إياه ، وكأنه أتاهم بالزاد من الجبل . فحيّاهم بكلامه وقدّم إليهم المنفعة . فحصل في الجبل فرح وغيرة من أجل التقدم الروحي والتعزية بالثقة المتبادلة . وهو فرح كل الفرح عندما

رأى حماس الرهبان وأخته التي شاخت في البتولية والتي كانت ترشد متبتلات أخريات .

عجائب الشفاء

٥٥ ـ بعد أيام عاد إلى الجبل ، فابتدأ العديد من الناس بالقدوم إليه ، وتجاسر مرضى آخرون على الدخول . فكان دائماً يحثّ النسّاك الذين يزورونه على الإيمان بالله وعلى محبتهم له ، وحفظ أنفسهم من الأفكار الشريرة واللذات الجسدية ، كما كُتب في سفر الأمثال: « لا تنخدعوا بشبع البطن » (أمثال ٢٤ : ١٥) ، وعلى تجنب المجد الباطل ، والترتيل قبل النوم وبعده ، والصلاة المستمرة ، وحفظ وصايا الكتاب المقدس عن ظهر قلب ، وتذكّر أعمال القديسين وتقليد غيرتهم ، كيما تفكر النفس في الوصايا . ثم نصحهم بالتأمل الدائم في قول الرسول: «لا تغرب الشمس على غضبكم » (أفسس ٤ : ٢٦) . هذه الوصية تنطبق على كل وصية أخرى ، أي أن لا تغيب الشمس على أية خطيئة فعلناها . انه لحسن ، بل لضروري أن لا تديننا الشمس بفكر شرير وأن لا يديننا القمر بخطيئة ليلية أو بفكر شرير . ولكي ننزع هذه الأفكار يحسن ان نتذكر قول الرسول: «امتحنوا وحاسبوا أنفسكم » (٢ كور

١٣ : ٥) . ليطالب المرء نفسه في كل يوم باحثاً عن سبب لأعماله النهارية والليلية . فإذا لم يخطأ لا يفتخر ، وإذا خطىء فليتوقف عن فعل الخطايا ، متمّماً فعل الخير بلا تكاسل ، ودون أن يدين قريبه أو أن يبرّر نفسه ، كما قال الرسول المطوّب ، حتى يأتي الرب الذي يفحص خفايا القلوب (أنظر ١ كور ٤ : ٥ ، ورومية ٢ : ١٦) . ففي أعمالنا كثيراً ما ننسى أنفسنا . إننا نجهل أنفسنا ، لكنّ الرب يدرك كل شيء . بما أننا ننسب الدينونة إلى الرب فليشارك الواحد منّا أحزان الآخر حاملا أثقاله ، ولنمتحن أنفسنا ، ولنهتمّ بأن نكمّل نقائصنا . أخيراً إليكم الملاحظة التالية من أجل أمانكم الروحي ، وهي أن يكتب كل واحد منكم أعماله ورغبات نفسه وكأنه سيعلنها للآخرين . تأكّدوا بأننا سنخجل من أن تكون أعمالنا مشاعة . وبسبب هذا الخجل سنكفّ عن فعل الخطيئة ، وعن تذكّر أمر شرير . من هو ذلك الخاطىء الذي يريد أن يراه الناس أثناء ارتكابه الخطيئة ؟ أو من هو ذلك الذي يفعل الخطيئة ولا يكذب حتى يبقى مجهولا ؟ فكما اننا لا نرتكب الفحشاء عندما ننظر إلى بعضنا البعض ، هكذا فلندوّن أفكارنا الشريرة وكأننا نعلنها للآخرين . اننا لن نفكّر في الشرور على الإطلاق خجلا من أن تصبح مدوّنة . هكذا فليكن تدوين الخطايا

بدل أعين زملائنا النسّاك ، حتى لا نتذكر الشرور ، لأننا نخجل من كتابتها ومن أن يراها الآخرون . إذا ما روّضنا أنفسنا على هذا الأسلوب فنقدر أن نخضع الجسد للرب وأن ندوس حيل العدو .

٥٦ ـ هذا ما حثّ أنطونيوس زائريه عليه ، مشاركاً إياهم في آلامهم ومصلّياً معهم . وكان الرب يستجيب لهم من أجله . لكنه لم يفتخر إذا استجاب الرب لطلبته ، ولم يتذمر إذا لم يستجب له ، بل كان يشكر الرب دائماً ويحثّ المتألمين على الصبر وعلى الإدراك بأن شفاءهم لا يعتمد عليه ، بل على الرب الذي يشفي من يريد وعندما يريد . فكان المتألمون يقبلون كلمات الشيخ كشفاء لهم ، وتعلّموا ألاّ يفقدوا صبرهم و ان تطول أناتهم . والذين نالوا الشفاء تعلّموا ألاّ يشكروا أنطونيوس ، بل الرب وحده .

٥٧ ـ كان هناك رجل يدعى فرنتون من عائلة ملكية أصيب بمرض شديد . فكان يبلع لسانه ويكاد أن يؤذي عينيه . صعد هذا الرجل إلى الجبل وترجّى أنطونيوس أن يصلّي من أجله ، فصلّى له وقال : انصرف فتُشفى . لكن بما أنه أصرّ على البقاء هناك بضعة أيام قال له أنطونيوس : انك لن تشفى إذا بقيت هنا . فاذهب وعندما تصل مصر سترى

الآية التي ستحصل لك. فآمن ذلك الرجل و انصرف. ولما رأى مصر توقف للحين مرضه وعاد صحيحاً ، كما قال له أنطونيوس الذي عرف هذا من المخلص عندما صلّى .

٥٨ ـ وكانت عذراء من فوسيرس التي في طرابلس قد مرضت مرضاً شديداً وقبيحاً . فكانت دموعها ومخاطها وسائل أذنيها تسقط على الأرض ، فتتحوّل فوراً إلى دود . وجسدها كان مشلولا وعيناها غير طبيعيتين . عندما سمع أهلها أن بعض الرهبان سيتوجّهون لزيارة أنطونيوس طلبوا منهم أن يرافقوهم مع ابنتهم ، لأنهم آمنوا بالرب الذي شفى نازفة الدم. ولما سمحوا لهم ، مكث الوالدان مع ابنتهما خارج الجبل قرب بفنوتيوس الراهب والمعترف . أما الرهبان فدخلوا منسكه ، ولما أرادوا أن يخبروه عن العذراء استعجلهم وقصّ عليهم خبر مرضها وكيف أنها سافرت معهم . ولما طلبوا منه أن يأذن لأولئك بالدخول لم يسمح لهم وقال : اذهبوا فتجدوا العذراء معافاة إذا لم تكن قد ماتت . فما هذا العمل عملي ، كي تأتي إلى إنسان يستحق الشفقة . فالشفاء عمل المخلص الذي يفعل رحمة في كل مكان لمن يطلب منه . فالرب استجاب لها عندما صلّت ، لكنه أعلن لي بمحبته للبشر أن ألم الفتاة سيشفى . ان هذه العجيبة حدثت حقاً ، لأنهم عندما خرجوا من هناك

وجدوا الأهل فرحين و الفتاة معافاة.

٥٩ ـ فيما كان اثنان من الإخوة ذاهبين إلى الدير ، نفد ماؤهما في الطريق . فمات أحدهما وصار الثاني على وشك الموت ، فاستلقى على الأرض ينتظر موته ، لأنه لم يعد قادراً على إتمام سيره . في ذلك الوقت دعا أنطونيوس وهو في الجبل راهبين وقال لهما : خذا جرة ماء واحملاها بسرعة إلى الطريق المؤدي إلى مصر ، لأن أحد القادمين إلى هنا ينتظر الموت إذا لم تسرعوا ، والثاني مات . هذا ما أعلنه الله لي وأنا أصلّي . ولما وصل الراهبان إلى هناك سقيا الذي كان على قيد الحياة ماء وحملاه إلى الشيخ ، ودفنا الذي مات . أمّا المسافة فكانت على بعد يوم واحد . لكن إذا سأل أحد : لماذا لم يتكلم أنطونيوس قبل موت الآخر ؟ فهو تساؤل غير صحيح ، لأن حكم الموت لم يكن في يده ، بل في يد الله الذي حكم على الأول بالموت و أعلن عن الثاني. أمّا معجزة أنطونيوس فهي انه وهو مقيم في الجبل كان يقظ القلب ، وكان الله يظهر له ما يحدث بعيداً عنه.

٦٠ ـ فيما كان جالساً على الجبل مرة ثانية رفع عينيه ألى السماء فرأى شخصاً في الفضاء مرتفعاً إلى فوق ، ورأى الذين كانوا يصادفونه فرحين جداً . وفيما كان أنطونيوس

يتعجّب ويطوّب هذا المصفّ صلّى كي يعرف من هو . فأتاه صوت يقول هذه هي نفس آمون راهب نطرية ، الذي بقي حتى الشيخوخة ناسكاً . والمسافة بين نطرية وبين الجبل الذي كان يقيم فيه أنطونيوس تبلغ ثلاثة عشر يوماً . رأى الاخوة في الجبل الشيخ متعجباً فطلبوا منه معرفة الأمر ، فسمعوا أن آمون مات منذ برهة . وآمون هذا كان معروفاً عند الاخوة ، لأنه كان يزورهم كثيراً . وجرت على يده آيات كثيرة ، وإحدى هذه الآيات هي أنه احتاج مرة أن يعبر نهر ليكوس (وكان يفيض بقوة) ، فطلب من مرافقه ثيوذورس أن يبتعد ، لكي لا يرى الواحد الآخر عارياً عندما ينزل في الماء . عندما ابتعد ثيوذورس خجل أن يرى نفسه عارياً . وفيما هو يفكر في الأمر نُقل إلى الضفة الثانية . ولما عاد ثيوذورس الذي كان تقياً ورأى أنه عبر النهر بسرعة دون أن يبتل طلب منه معرفة كيفية عبوره . ولما رأى انه لا يريد إبلاغه أمسك بقدميه و أصر على عدم تركه ما لم يعلن له السر . وحينما رأى هذا الإلحاح طلب منه ألاّ يبلغ أحداً حتى مماته ، و أبلغه انه حُمل ونُقل إلى الضفة الثانية دون أن يمشي على المياه . هذا الأمر يستحيل على البشر ، لكنه لا يستحيل على الرب وعلى الذين سمح لهم بهذا مثل الرسول بطرس العظيم (أنظر متى ١٤ : ٢٨ ـ ٢٩) . هذا ما أخبر

به ثيوذورس بعد موت آمون . وبعد مرور ثلاثين يوماً أتى بعض الإخوة من نطرية ، فسألهم الرهبان عن اليوم والساعة التي رقد فيها آمون . فكان اليوم ذاته الذي أخبرهم فيه أنطونيوس . فتعجبوا من طهارة نفس أنطونيوس الذي أخبر عن الحدث على بعد ثلاثة عشر يوماً ، ورأى نفسه ترتفع .

٦١ - وحينما التقى أرخلاوس الكونت بأنطونيوس في الجبل الخارجي طلب منه أن يصلّي من أجل بوليكترا العذراء العظيمة الحاملة المسيح والتي تعيش في اللاذقية ، لأنها كانت تتألم كثيراً من معدتها وجنبها بسبب النسك الشديد ، حتى أنها أصبحت عليلة الجسد كلّه. فصلّى أنطونيوس من أجلها ، أمّا الكونت فسجّل يوم الصلاة . ولما عاد الكونت إلى اللاذقية وجد البتول معافاة . فسألها متى توقف مرضها فقالت له . حينذاك أخرج الورقة التي كتب عليها اليوم الذي رفع أنطونيوس الصلاة من أجلها و أراها للجميع فتعجبوا، و أيقنوا ان الرب شفاها من آلامها في الوقت الذي صلّى فيه أنطونيوس و توسّل إلى صلاح المخلص من أجلها.

٦٢ - كان أنطونيوس ينبىء عن قدوم الزائرين قبل أيام وأحياناً قبل شهر وعن سبب مجيئهم . فالبعض كانوا يأتون ليروه فقط ، والبعض الآخر لمرض أو لأنهم يتألمون من

الشياطين . لكنّ الجميع لم يحسبوا مسافة الطريق إرهاقاً لهم وخسارة ، لأن من رجع شعر بالفائدة . رغم قوله هذه الأشياء ورؤيته لها كان يرجوهم ألاّ يعجبوا به ، بل بالرب الذي يعطي قوة المعرفة وفقاً لمقدرتنا نحن البشر .

٦٣ ـ لما نزل أنطونيوس إلى الأديار الخارجية مرة ثانية طلب منه الرهبان الصعود إلى السفينة للصلاة معهم ، فاشتمّ رائحة نتنة جداً . لكنّ ركاب السفينة أكّدوا له أن الرائحة تنبعث من السمك المملّح ، أما هو فقال ان الرائحة مختلفة . وفيما هو يتكلم بهذا صرخ شاب به أرواح نجسة كان قد دخل السفينة و اختبأ فيها . عنّف أنطونيوس الشيطان باسم ربنا يسوع المسيح ، فخرج منه وعاد الرجل صحيحاً . عند ذلك أدرك الجميع أن هذه الرائحة من الشيطان .

٦٤ ـ كان هناك رجل من مشاهير الرجال قد دخل به شيطان مرعب جداً، حتى أن الرجل لم يعرف انه ذاهب إلى أنطونيوس . وكان يأكل براز جسده . عندما أتى به الذين أحضروه إلى أنطونيوس طلبوا منه أن يصلّي من أجله ، فسهر أنطونيوس معه طوال الليل ، لأنه أشفق عليه . لكنّ الشاب هجم فجأة في الصباح على أنطونيوس ودفعه داساً إياه ، فاغتاظ مرافقو الشاب. فقال لهم أنطونيوس : لا تغضبوا

الشاب ، لأنه لا يدسرني هو ، بل الشيطان الذي فيه ، لأنني عنّفته و أمرته بأن يخرج إلى مكان مجدب، ففعل هذا بعد أن جنّ جنونه . فمجّدوا الرب لأن الشيطان دسره نحوي . هذا دليل على أنه خرج منه . حين قال هذا عاد الشاب صحيحاً واستعاد رشده وعرف المكان الذي هو فيه. وقبّل الشيخ وشكر الرب .

خلقه وتصرفاته

٦٥ ـ وعجائب كثيرة صنعها أنطونيوس أوردها الرهبان باتفاق في الرأي والشكل ، لكنها لا تدعو للعجب بقدر الأمور الأخرى الكثيرة . مرة أراد أن يأكل ، فنهض للصلاة في الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) ، فشعر بأنه يُخطف عقلياً . والغريب في الأمر أنه كان ينظر إلى نفسه وكأنه واقف خارجها ، وكان يحس بأن هناك من يقوده في الفضاء . لكنّ جماعة من الأشرار وقفت في الفضاء و أرادت أن تعترض طريقه. غير أن الذين كانوا يسيّرونه في الفضاء حاربوهم، فطلب الأشرار أن يعرفوا ما إذا كان مسؤولا أمامهم أم لا . ولما أرادوا محاسبته على أعماله من يوم ولادته لم يسمحوا لهم قائلين : كل شرّ فعله من يوم ولادته محاه الرب . فليسمح لكم التحدث عما فعله من اليوم الذي صار فيه ناسكاً

وأعطى وعداً للرب . وبما أنهم وجّهوا الإتهام دون إثبات ، صارت طريقه خالية من العوائق . حينذاك عاد إلى نفسه ورأى أنه واقف أمام ذاته وأنه هو أنطونيوس . فنسي الأكل كلياً ، وبقي ليل نهار يئن ويصلّي . لقد اندهش عندما عرف كم من الأعداء يجب أن نحارب ، وبأية أتعاب سيعبر المرء الفضاء . هذا ما عناه بولس في قوله « حسب رئيس سلطان الفضاء » (أفسس ٢ : ٢) . فهذا السلطان يملكه الشيطان محاولا أن يعيق الذين يعبرون الفضاء . لذلك كان يسدي النصيحة ويقول: «احملوا سلاح الله الكامل لتقدروا أن تقاوموا في يوم الشر » (أفسس ٦ : ١٣) ، وحتى لا يستطيع العدو « أن يقول فينا سوءاً» (تيطس ٢ : ٨) فيخزى . ونحن الذين تعلّمنا هذا الأمر لنتذكر الرسول الذي يقول: «أبالجسد؟ لا أعلم أم بغير الجسد ؟ لا أعلم ، الله يعلم » (٢ كورنثوس ١٢: ٢) . اختطف بولس إلى السماء الثالثة وسمع كلمات لا يُنطق بها ثم نزل ، أما أنطونيوس فشاهد وصوله إلى الفضاء ، وجاهد حتى ظهرت له الطريق حرة .

٦٦ ـ كانت عنده هذه الموهبة أيضاً ، فبالرغم من كونه وحيداً في الجبل ، فإن العناية الإلهية كانت تعلن له في الصلاة الأمور التي يتساءل عنها ويطلب معرفتها . فأصبح

الإنسان المطوّب الذي يعلّمه الله كما هو مكتوب (أنظر يوحنا ٦ : ٤٥) . وبما أنه تحدث مع بعض زائريه عن مسرى النفس والمكان الذي ستكون فيه بعد هذه الحياة ، فقد دعاه صوت من العلى في الليلة التالية وقال له : قم يا أنطونيوس و اخرج لتنظر، فخرج (لأنه كان يعرف لمن يقدم الطاعة) وحينما رفع ناظريه شاهد شخصاً طويل القامة مرعباً وشائناً ، يكاد أن يصل رأسه إلى الغيوم . وشاهد كائنات تصعد عليه وكأنها مجنّحة ، في حين أنه كان باسطاً يديه . وكان يمنع البعض من الصعود ، والبعض الآخر كان يتجاوزه صاعداً إلى السماوات من دون انزعاج . وكان ذلك الطويل القامة يصرف بأسنانه على الذين سقطوا في يديه فرحاً . فصار صوت إلى أنصونيوس يقول : افهم ما تنظر . فاستنار للحين فكره وأدرك أن هذا عبور أرواح شريرة، و ان ذلك الطويل القامة هو العدو الذي يحسد المؤمنين ، والذي أصبح مسؤولا عن الذين منعهم من الصعود . لكنه لم يقدر أن يلقي القبض على الذين تجاوزوه ، لأنهم لم يثقوا به . ولما شاهد هذه الرؤية حسبها مذكّراً له ليجاهد أكثر فأكثر من أجل التقدم الروحي . ان أنطونيوس لم يخبر بهذه الأمور ، لكنه كان يتعجب أثناء لجوئه الطويل الى الصلاة ، فيسأله الإخوة ويضيّقون عليه ، فيُضطر الى الكلام ، كالأب الذي

لا يستطيع ان يخفي شيئاً عن أولاده . لكنه كان يدرك ان ضميره نقي وأن هذا السرد مفيد لهم . فيتعلمون ان هذا هو الثمر الصالح للنسك ، وان المشاهدة عزاء في تعب النسك .

٦٧ ـ كان أنطونيوس ذا خلق حميد ونفس متواضعة ، ورغم عظمته كان يحترم قوانين الكنيسة جداً ويجلّ الإكليروس ، فلم يكن يخجل من إحناء رأسه للأساقفة والكهنة . وعندما كان يزوره شماس للمنفعة الروحية ، كان يتباحث معه فيما ينفع ويعطيه فرصة الصلاة . ولم يكن يخجل من أن يتعلم منه . كان يطرح باستمرار الأسئلة ويرجو ان يسمع آراء الاخوة ، وكان يعترف بالفائدة التي يحصل عليها عندما كان يقول شيئاً نافعاً . كان وجهه ذا نعمة كبيرة وعجيبة . وكان يحلّى بهذه الموهبة التي أعطاها إياه المخلص . فإذا ما اتفق ان وجد وسط جمهرة من الرهبان ، و أراد أحدهم التعرف إليه فكان يدنو على الفور منه ، ويوجّه كلامه إليه وكأن منظره قد جذبه إليه . لم يكن مختلفاً عن باقي الرهبان في طول قامته وعرضها ، بل في خُلُقه وطهارة نفسه ، إذ كان ذا نفس هادئة وحواس غير مضطربة ووجه وضّاء بسبب فرح نفسه ، حتى ان كل حركات جسده كانت تعكس حالته النفسية وفقاً لما كُتب: « القلب الفرح

يجعل الوجه طلقاً وبحزنه يجعله عابساً » (أمثال ١٥ : ١٣) . هكذا عرف يعقوب أن لافان يفكر في الشر فقال لنسائه: «ان وجه أبينا ليس هو كما كان أمس و أول أمس » (تكوين ٣١ : ٥) . هكذا عرف صموئيل داود ، لأنه كان فرح العينين و أبيض الأسنان كالحليب (صموئيل ١٦ : ١٢). هكذا عُرِف أنطونيوس كشخص هادىء النفس دائماً لا يعرف الإضطراب. فلم يكن عابساً أبداً، بل فرح الذهن.

دحض الآريوسيين

٦٨ ـ كان في الأمور الإيمانية ذا ورع يستحق التعجب ، إذ لم يشارك المليتيانيين [١] المنشقين ، لأنه عرف منذ البدء خبثهم و ارتدادهم. ولم يحدّث المانويين[٢] والهراطقة الآخرين، إلاّ إذا أراد أن يقدِّم لهم النصح ليعودوا إلى الايمان . فكان يعتقد ويعلِّم أن مصادقتهم والتحدث إليهم دمار للنفس . هكذا ازدرى بهرطقة الآريوسيين و أوصى الجميع ألاّ يقتربوا منهم ، وألاّ يؤمنوا بمعتقدهم الوخيم . عندما أتى بعض الآريوسيين لزيارته ، امتحنهم فأدرك

---

١ ـ اتباع مليتيوس أسقف ليكوبولس في مصر ، الذي رسم أشخاصاً من خارج أبرشيته فسبّب شقاقاً طويلا .

٢ ـ اتباع ماني الذي تبنى إيمان الفرس بالثنائية ، أي بإلهيْ الخير والشر.

كفرهم . لذلك طردهم من الجبل وقال لهم أن كلامهم أخطر من سمّ الأفاعي .

٦٩ ـ لما زعم الآريوسيون زعماً كاذباً ان أنطونيوس يؤمن إيماناً كاذباً حنق وغضب عليهم . ثم نزل من الجبل برجاء من الأساقفة وجميع الاخوة . وحينما دخل الاسكندرية شجب الآريوسيين وقال ان هذه الهرطقة آخر الهرطقات وسابقة للمسيح الدّجال . وكان يعلّم الشعب ان ابن الله ليس مخلوقاً ، ولم يخلق من العدم ، بل هو الكلمة الأزلية لجوهر الله وحكمته . ومن الكفر القول إنه كان وقت لم يكن فيه الإبن موجوداً ، لأن الإبن موجود مع الآب منذ الأزل . لذلك لا تشاركوا الآريوسيين الكفرة ، «أي علاقة للنور بالظلام؟» (٢ كورنثوس ٦ : ١٤) . أنتم مسيحيون أتقياء ، أمّا هم فلا يختلفون عن الوثنيين بشيء ، ما داموا يحسبون ابن الله الآب وكلمته مخلوقاً . انهم يعبدون المخلوق من دون الخالق (أنظر رومية ١ : ٢٥) . ثقوا بأن هذه الخليقة تحنق عليهم ، لأنهم وضعوا الخالق ربّ الجميع بين المخلوقات وهو الذي خلق كل شيء .

٧٠ ـ فرح جمهور الشعب عندما سمع أن رجلا كهذا أبسل تلك الهرطقة التي تحارب المسيح . وأخذ سكان المدينة

يتراكضون لرؤيته ، بل أن الهلينيين أتوا مع الذين يدعـون كهنتهم وقالوا : نرجو رؤية رجل الله (هكذا كان يدعـوه الجميع) . هناك أخرج الرب على يديه شياطين كثيرة وشفى ممسوسين كثيرين . وطلب عدد كبير من الهلينيين بإلحاح لمس الشيخ ، لأنهم آمنوا بأنهم سيحصلون على فائدة منه . ومما لا شك فيه انه اعتنق المسيحية في تلك الأيام القليلـة عدد يسـاوي العـدد الـذي يعتنقهـا خلال سنـة واحـدة . لكنّ البعض اعتقد بأن أنطـونيوس ينزعـج من الجمـع ، لذلك حاول إبعادهم عنه . أما ذاك فقال من غـير انزعـاج : ان الجموع ليست أكثر عدداً من الشياطين التي نتصارع معها في الجبل .

٧١ ـ ولما ترك المدينة واكبناه في خروجه ، وحينما وصـل باب المدينة نادته من الخلف إمرأة وقالت : انتظر يا رجـل الله ، فإن ابنتي تتعذب جداً من الشيطـان . أرجـو منـك البقاء فلعلّ شيئاً يصيبني وأنا أركض . حينما سمـع الشيخ هذا الكلام رجونا نحن منه فبقي طوعاً. ولما اقتربـت المرأة سقطت الإبنة على الأرض ، فصلّى أنطونيوس ودعـا اسـم المسيح ، فعـادت الإبنـة صحيحـة وخرج منهـا الـروح النجس . فمجّدت الأم الله وشكره الجميع . أما هو ففرح بعودته إلى الجبل وكأنه رجع إلى بيته .

حواره مع الفلاسفة

٧٢ ـ كان أنطونيوس رجلا حكيماً وحصيفاً جداً، وما يثير الإعجاب انه كان ذكياً وحكيماً ، على الرغم من أنه لم يتعلم القراءة والكتابة . أتى إليه مرة فيلسوفان هلينيان ليجرِّباه وكان هو آنذاك في الجبل الخارجي . فعرفهما من وجهيهما ودنا منهما وقال لهما بواسطة مترجم : لماذا أجهدتما نفسيكما أيها الفيلسوفان للقاء رجل أحمق . ولما قالا له انه ليس أحمق ، بل حصيف أجابهما : إذا ابتغيتما رجلا أحمق فباطلا تعبتما . لكن إذا كنتما تحسباني فطناً فكونا مثلي ، لأن المرء يجب أن يحاكي الخير . فلو ذهبت أنا إليكما لاقتديت بكما ، لكن بما انكما أتيتما إليّ فكونا مثلي ، لأني مسيحي . فتعجّب الرجلان منه وتركا المكان ، لأنهما شاهدا أن الشياطين تخافه أيضاً .

٧٣ ـ عندما التقى به بعض الفلاسفة في الجبل الخارجي ظنوا أنهم يستطيعون أن يسخروا منه ، لأنه لم يتلق العلم فقال لهم : هل العقل سبب العلم [١] ، أم العلم سبب العقل ؟ عندما أجابوه أن العقل هو الأول وهو مستنبط العلم قال أنطونيوس : ذو العقل الصحيح لا يحتاج إلى العلم .

١ ـ فضّلت استعمال لفظة العلم بدل الحرف كما هو في النص ، لأنّ المقصود هنا هو العلم الذي يأتي من تعلّم الحرف (المترجم).

فانـدهش الفلاسفـة وجميع الحـاضرين من هذا الــكلام ، وذهبوا متعجبين ، لأنهم رأوا حكمة كبيرة في رجل مثله . لم يكن أنطونيوس ذا خلق فظ بسبب عيشـه في الجبـل حتـى الشيخوخـة ، بل كان فرحـاً واجتماعياً ، وكانــت كلماتــه مُصْلَحة بالملح الإلهي (أنظر كولوسي ٤ : ٦)حتى أنـه لم يكن من يحسده النعمة التي يملكها ، بل كان جميع القادمين إليه يسرّون به .

٧٤ ـ بعد ذلك أتى لزيارته بعض الفلاسفـة الآخـرين الذين يحسبهم اليونانيون حكماء وطلبوا منه كلمة في الإيمان بالمسيح . ولما حاولوا استعمال القياس المنطقـي على بشـارة الصليب الإلهي ، وذلك بهدف السخرية ، بقي صامتاً لفترة وجيزة ، لأنه أشفق في البدء على جهلهم . ثم قال بواسطة مترجم نقل كلامه بدقة : أيهما أفضل ، الإعتراف بالصليب أم نسب دعارة وفسق بالغلمان الى تلك التي تسمّى آلهتكم ؟ ما نؤمن به دليل شجاعة و ازدراء بالموت، أمّا ما تؤمنون به فهو أهواء دنيئة . فأيهما أفضل أن نقول إن كلمة الرب بقي من غير تغيّر ، بعد أن اتخذ جسداً بشرياً لكي يجعـل البشر مشاركي الطبيعة الإلهية والعقلية ، أو تشبيه الإله بالكائنات التي لا عقل لها ، فنكون بذلك قد قدّمنا العبادة الى ذوات الأربـع والزحافـات وأصنـام البشر ؟ فأنتـم أيهـا الحـكماء

تحترمون هذه الأمور ، فكيف تجرؤون على السخرية منّا نحن الذين نقول إن المسيح ظهر كإنسان ، في الوقت الذي تفصلون فيه النفس عن السماء ، وتزعمون انها ضلّت وسقطت من قوس السماء على جسم الإنسان . ويا ليتكم تؤمنون بأنها تنتقل وتنحدر إلى الجسم الإنساني من دون انحدارها إلى الزحافات وذوات الأربع . ان إيماننا يعلّم بأن المسيح أتى كإنسان لخلاص البشر ، أمّا أنتم فتضلّون عندما تتكلمون على نفس غير مخلوقة . وفي حين أننا ندرك قوة العناية الإلهية ومحبتها للبشر ، وندرك أن هذا غير مستحيل عند الله ، فأنتم تزعمون أن النفس صورة العقل وتنسبونها الى الجثث وتهذرون بقولكم انها متحركة . لذلك تظهرون العقل متحركاً بسبب تحرك النفس . عندما تؤمنون بهذه الأمور التي تخص العقل تذكّروا بأنكم تجدّفون على العقل نفسه .

٧٥ ـ ماذا تقولون عن الصليب ، ما الأفضل تحمّل الصليب ضد مؤامرات الأشرار وعدم الخوف من الموت المقبل ، أم سرد خرافات عن ضلالات أوسيريدس و ايسيدس وعن موآمرات تيفونوس وهرب يرونس وأكل الأولاد وقتل الآباء ، لأن هذه هي حكمتكم . انكم

تسخرون بالصليب فلماذا لا تعجبون بالقيامة ؟ فالذين تحدّثوا عن الصليب كتبوا عنْ القيامة . لماذا تذكرون الصليب وتسكتون عن الأموات الذين قاموا من بين الأموات وعن العميان الذين أبصروا والمفلوجين الذين شفوا والبرص الذين تطهّروا والسير على مياه البحر ، وكل العجائب والآيات الأخرى التي تشير إلى المسيح إلهاً وليس إنساناً . كم تظهرون لي أنكم ظلمتم أنفسكم ، لأنكم لم تبحثوا في الكتاب المقدس . ادرسوا الكتاب وانتبهوا إلى أن ما فعله السيد يظهره إلهاً أتى لخلاص البشر.

٧٦ ـ انكم أوردتم لنا اعتقاداتكم . فماذا تقدرون أن تقولوا عن البهائم سوى أنها وحشية ولا تعقل . لكن إذا أردتم أن تقولوا مثلما اسمع بأن هذه الأمور هي كخرافات تحمل معنىً مجازياً ، أي خطف صبية برسيوني يرمز إلى الأرض وعرج ايفستوس إلى النار والايرا إلى الفضاء وآبولون إلى الشمس وارتميس إلى القمر وبوسيذنا إلى البحر . انكم بهذه الأمور لا تعبدون الله نفسه ، بل المخلوق من دون الخالق . وإذا ما قلتم انكم الّفتم هذه الأساطير ، لأن الخليقة جميلة ، فمن الواجب ان تقفوا عند حدّ الإعجاب بالمخلوقات و ان لا تؤلهوها، وأن لا تعطوا الإكرام اللائق بالخالق إلى المخلوق . وإلاّ لكان من الواجب أن

نعطي الإكرام اللائق بالمهندس الى البيت الذي بناه ، والإكرام اللائق بالقائد إلى الجندي . فماذا تقولون عن هذه الأمور ، لكي نعرف إذا كان في الصليب ما يستحق السخرية؟

٧٧ ـ فصاروا في حيرة وأخذوا يلتفتون إلى هنا وهناك . لكنّ أنطونيوس ابتسم وقال ثانية بواسطة مترجم : هذه الأمور تبدو لي كاذبة من النظرة الأولى . لكن طالما انكم تعطون وزناً للكلام البرهاني ، وتتقنون هذا الفن ، وتريدوننا أن نعبد الله ببرهان منطقي فقولوا لنا كيف نتحقق من الأمر وخاصة من معرفة الله ؟ وما هو الأسبق البرهان المنطقي أم الإيمان الحي ؟ عندما أجابوا بأن الإيمان الحي هو الأسبق ، وأنه هو المعرفة الحقيقية قال لهم : حسناً قلتم ، لأن الإيمان يستند إلى ميل النفس ، أما الجدلية فتؤلف فناً من فنون الكلام . إذن ، لا تكون البراهين المنطقية مهمة عند الذين يملكون الإيمان الحي ، بل تكون نافلة . فما ندركه نحن بالايمان تحاولون أنتم فهمه بالكلام . لذلك لا تقدرون في كثير من الأحيان ان تعبّروا عما نستطيع إدراكه . إذن ، الإيمان الحي أفضل وأضمن من مقاييسكم السفسطائية .

٧٨ ـ اننا لا نملك سرّ الحياة المسيحية في حكمة الكلام

الهلينيين (أنظر ١ كور ١ : ١٧) ، بل في قوة الإيمان الذي منحنا إياها الله بيسوع . والدلالة على صحة كلامنا أننا نؤمن بالله ونميّز بواسطة مخلوقاته عنايته في كل الأمور مع أننا لم نتلق العلم. والدلالة على فاعلية إيماننا اننا نستند إلى الإيمان بالمسيح ، بينما تعوّلون أنتم على مماحكات سفسطائية . ان صور أوثانكم تضمحل ، أمّا إيماننا فينتشر في كل مكان . أنتم لا تستطيعون عن طريق قياسكم المنطقي وسفستطكم أن تربحوا مسيحياً واحداً بإقناعكم إياه . أمّا نحن فإذ نعلّم الايمان بالمسيح نعرّي الإيمان بالخرافات، لأن الجميع يعترفون بأن المسيح هو الله و ابن لله . أنتم لا تعيقون بكلامكم الجميل تعليم المسيح ، أمّا نحن فبذكرنا المسيح المصلوب نطرد الشياطين التي تحترمونها أنتم كآلهة . فحيث توجد إشارة الصليب يضعف السحر ولا تفعل العِرافة .

٧٩ ـ قولوا لي أين سحركم الآن ؟ وأين هم سحرة مصر ؟ أين هي أوهام السحرة ؟ متى ضعفت هذه وبطلت ؟ أليس عند ارتفاع صليب المسيح ؟ فأمّا أن يكون الصليب مستحقاً الهزء أو أن تكون الأمور التي أبطلها بلا قوة ؟ ومما يدعو للعجب ان عبادتكم للوثن لم تُضطهد بعد ، لأن الجميع يكرمونها في كل مدينة . أمّا المسيحيون فيُضطهدون

دائماً ، ومع ذلك فإن إيماننا يزدهر ويزداد أكثر من إيمانكم . وعلى الرغم من أن إيمانكم يتلقى دعماً ويتخذ صفة رسمية فإننا نراه يضعف ، في حين ان الايمان بالمسيح وتعليمه ملأ المسكونة ، رغم هزئكم بهما ورغم اضطهاد الملوك لهما . متى أصبحت معرفة الله لامعة هكذا ؟ متى ظهرت العفة وفضيلة البتولية على هذا النحو ؟ ومتى احتُقر الموت الى هذا الحد ، إلاّ عندما رُفع الصليب ؟ لا يقدر احد أن يشك في هذا ، لأنه يرى بعينيه الشهداء وهم يحتقرون الموت من أجل المسيح ، والعذارى وهنّ يحفظن أجسادهن بعفة وطهارة .

٨٠ ـ هذه الإشارات كافية للدلالة على أن الإيمان بالمسيح هو وحده الأمر الحقيقي لاتقاء الله . أنتم لا تؤمنون بالله ، لأنكم تطلبون مقاييس منطقية . نحن لا نعتمد على أساليب الحكمة الهلينية في الإقناع ، كما قال معلّمنا بولس (١ كور ٢ : ٤) ، بل نقنع بالإيمان الذي يسبق الصناعة المنطقية . وكان هناك في ذلك المكان مرضى يعانون من الشياطين ، فأتى بهم إلى الوسط و قال : ابرئوا هؤلاء بقياسكم المنطقي أو بأي فن آخر أو بالسحر ، و ادعوا أصنامكم . وإذا كنتم لا تقدرون ان تخرجوا الشياطين فأوقفوا حربكم ضدنا لتروا قوة صليب المسيح . ولما قال هذا دعا المسيح و رسم إشارة

الصليب مثنى وثلاث على المرضى ، فنهضوا للحين كاملي العقل ومسبحي الرب . فتعجب أولئك المدعوون فلاسفة و اندهشوا جداً من حكمة الرجل لهذه الآية التي حصلت على يده . قال لهم أنطونيوس لِم تتعجبون من هذا ؟ نحن لا نفعل هذه الأمور بقوتنا ، بل ان المسيح يفعلها بواسطة المؤمنين به . آمنوا لتروا أن ما نؤمن به ليس فناً من فنون الكلام ، بل الإيمان العامل بالمحبة في المسيح (غلاطية ٥ : ٦) . إذا اقتنيتم الإيمان لن تطلبوا فيما بعد براهين منطقية ، بل ستدركون انه أمر كاف . هذه هي أقوال أنطونيوس ، أمّا هم فتعجبوا من هذا و انصرفوا مقبّلين إياه ومعترفين بالفائدة التي نالوها منه .

نصائحه إلى الملك قسطنطين وأولاده

٨١ ـ ان شهرة انطونيوس وصلت إلى الملوك . فحينما سمع عنه الإمبراطور قسطنطين وولداه الإمبراطوران قسطنديس كونستنس كتبوا إليه كما إلى أب و رجوا منه أن يتلقوا أجوبة على رسائلهم . لكنه لم يحسب لها كبير حساب ، ولم يسرّ بها ، بل بقي كما كان قبل ان يكتب إليه الأباطرة . ولما حملوا إليه رسالة دعا الرهبان وقال لهم : لا تتعجبوا من أن الملك كتب لي ، بل تعجبوا من ان الله كتب

الشريعة الى الناس وكلّمنا بابنه (عبرانيين ١ : ٢) . هولم يشأ في البدء ان يقبل الرسائل ، إذ قال انه لا يعرف أن يجيب عليها . لكن بما ان الرهبان رجوا منه قائلين ان الملوك أناس مسيحيون لذلك أجبهم لئلا يعثروا من جراء الرفض ، فقبل أن يقرأها ، ثم أجابهم مستحسناً عبادتهم للمسيح وناصحاً إياهم بالأمور الخلاصية وعدم النظر الى الأمور الحاضرة ، بل أن يتذكروا اكثر الدينونة الآتية ، و ان يعرفوا ان المسيح هو الملك الحقيقي والأبدي : وحثّهم على العطف وحماية البار والفقير . أمّا هؤلاء ففرحوا بجوابه . هكذا كان الجميع يحبون أنطونيوس ويدعونه إلى أن يكون لهم أباً .

إعلان الله له عن خطر الآريوسيين على الكنيسة

٨٢ ـ هكذا عرفه الناس ، وهكذا أحب هو الذين يجتمعون به . وقد رجع بعد ذلك الى الجبل الداخلي ليمارس نسكه المعتاد . وكثيراً ما كان يبقى صامتاً عندما يجلس مع الزائرين او يتمشى معهم ، كما كُتب في دانيال (أنظر دانيال ٤ : ١٦) . لكن بعد برهة كان يحدّث الإخوة الذين معه عن الأمور الآتية . فكان مجالسوه يدركون انه يشاهد رؤية . فقد كان يرى ما يحدث في مصر وهو في الجبل ،

وكان يقصّ للأسقف سيرابيون [1] ما يشاهده في الرؤية ، عندما كان الأسقف يرى انشغال أنطونيوس بها . ذات مرة وفيما هو يقوم بالعمل اليدوي أصبح وكأنه في حالة انجذاب روحيّ (وجد) ، وأخذ يتنهد بأنين . بعد وقت رجع إلى الذين كانوا بقربه وأخذ يئن ، ثمّ رفع الصلاة وهو يرتجف ، فبقي وقتاً طويلا يصلّي راكعاً ، وعندما نهض أخذ بالبكاء . فخاف الذين حوله خوفاً شديداً ورجوا منه أن يعرفوا الأمر . ولما ضايقوه من كثرة إلحاحهم ، تنهد بأنين وقال : يا بنيّ خير لي أن أموت قبل أن يحدث ما شاهدته في الرؤية . ولما طلبوا منه ثانية قال وعيناه تدمعان : أوشك أن يحلّ على الكنيسة غضب كبير وأن تسلّم الكنيسة إلى أناس يشبهون الوحوش غير الناطقة . فأني رأيت المائدة المقدسة يحيط بها من جميع جوانبها أبغال ترفس ما عليها ، مثل رفس الوحوش عندما تقفز من غير انتظام . انتم سمعتم أنيني ، لأنني سمعت صوتاً يقول : سيكون مذبحي رذالة . هذا ما شاهده الشيخ . وبعد سنتين من قوله وقعت ثورة الآريوسيين الحالية ، فاقتحموا الكنائس وسرقوا الآنية وحملوها إلى الوثنيين . فهم ألزموا الوثنيين أن يتركوا أماكن عملهم

---

١ ـ صديق أنطونيوس وأسقف تموويس وهو الذي وجّه اليه القديس اثناسيوس أربع رسائل في الروح القدس .

ويجتمعوا بهم . ثمّ فعلوا بالمائدة المقدسة ما أرادوا . عند ذلك أدرك الجميع أن رفسات البغال أنبأت أنطونيوس بما يفعله بحماقة الآريوسيون بحضور أولئك . عندما شاهد أنطونيوس هذه الرؤية دعا من حوله وقال لهم : لا تتوانوا يا أولادي ، فكما غضب الرب هكذا سيقدم الشفاء ، فتكتسب الكنيسة جمالها بسرعة وتتلألأ كعادتها . وسترون المضطهَدين وهم يتراجعون ، وسيعود الكفر الى أعشاشه ، وسيُجاهر بالإيمان الحقيقي في كل مكان بشجاعة وحرية . احترزوا من أن تدنسوا أنفسكم مع الآريوسيين . فما تعليمهم تعليم الرسل ، بل تعليم الشياطين، وأبيهم إبليس ، أو قل إنه تعليم عاقر وجاهل ، لا نتيجة عقل صحيح ، تماماً مثل بهيمية الأبغال.

عجائبه الجديدة ، وصاياه وانتقاله

٨٣ ـ هذه هي الأمور المتعلقة بأنطونيوس ولا ينبغي أن نشك في اجتراح انسان واحد لعجائب كهذه . فهذا هو وعد الرب القائل : «لو كان لكم إيمان بمقدار حبة خردل لقلتم لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولما عجزتم عن شيء » (متى ١٧ : ٢٠) وأيضاً: «الحق الحق أقول لكم ان سألتم الآب شيئاً باسمي أعطاكم إياه، اطلبوا تنالوا» (يوحنا

١٦ :٢٣ - ٢٤). وهو نفسه قال لتلاميذه وكل من آمن به: « اشفوا المرضى اطردوا الشياطين ، مجاناً أخذتم فمجاناً اعطوا » (متى ١٠ : ٨) .

٨٤ - لم يشف أنطونيوس المرضى بأمره ، بل بصلاته وبدعاء المسيح ، لكي يظهر للجميع انه ما كان هو الذي يفعل هذا ، بل الرب الذي أظهر محبته للبشر وشفى المتألمين بواسطة أنطونيوس . وكان فضل أنطونيوس في الصلاة والنسك ، اللذين مكث من أجلهما في الجبل فرحاً بمشاهدة الإلهيات . لكنه كان يحزن من ازعاج الناس له ، فكان يُضطر للذهاب إلى خارج الجبل . توجّه مرة إلى الجبل عدد من القضاة و رجوا منه النزول، لأنهم لم يقدروا ان يدخلوا تلك المنطقة بسبب المتقاضين الذين كانوا يطاردونهم. فطلبوا أن يروه على انفراد . أمّا هو فأخذ طريقاً آخر وتوقف عن سلوك الطرق التي تؤدي إليهم . لكنهم أصرّوا على لقائه و أرسلوا الواقعين تحت طائلة المسؤولية بحماية الجند ، لكي ينزل بحجة أولئك . فاضطر الى النزول إلى الجبل الخارجي ، لأنه رآهم يبكون . فلم يذهب تعبه باطلا ، بل آل وصوله إلى منفعة كثيرين . فلقد نصح القضاة بتفضيل العدل وخوف الله وعرّفهم بأنهم يدانون كما يدينون (متى ٧ : ٢) . أمّا هو فأحب حياة الجبل على أي شيء آخر .

٨٥ ـ أخذ المحتاجون إلى مساعدة يضايقونه مرة ، حتى أن أحد القواد رجا منه ان ينزل فنزل . ولما كلّمه عمّا يقود إلى الخلاص وعمّا يحتاجون إليه همّ بالعودة سريعاً . لكن ذلك المدعو دوقا رجا منه البقاء أكثر، فقال انه لا يستطيع أن يطيل بقاءه معهم ، وأقنعه بمثل مفرح إذ قال : إذا بقي السمك على اليابسة طويلا يموت ، وهكذا إذا بقي الرهبان معكم طويلا يصابون بالتراخي . فكما يكون نزول السمكة إلى البحر ضرورياً هكذا يكون الإسراع إلى الجبل ضرورياً لنا ، لئلا ننسى في تأخرنا الحياة داخل الجبل . عندما سمع منه القائد هذه الأمور وأمور أخرى قال بإعجاب : ان هذا هو حقاً عبد لله . فمن أين لإنسان بسيط كهذا أن يملك عقلا عظيماً بهذا المقدار لولا محبة الله له .

٨٦ ـ كان هناك قائد اسمه فلاكيوس يطارد المسيحيين مطاردة مريرة ، لأنه حمس في مساندة الآريوسيين ذوي الاسم السيء . ولمّا كان قاسي القلب كثيراً كان يضرب المتبتلين ويعرّي الرهبان ليجلدهم . فأرسل إليه أنطونيوس كتاباً يقول فيه انني أرى الغضب آتياً عليك ، فتوقف عن اضطهاد المسيحيين ، لكي لا يحلّ بك الغضب الذي أوشك أن يقترب منك . فضحك فلاكيوس ورمى الكتاب أرضاً وبصق عليه وشتم الذين سلّموه الرسالة و أوصى ان يخبروا

أنطونيوس بما يلي : انني آت إليك ، لأنك تهتم بالرهبان . لكن ما ان مرت خمسة أيام حتى حلّ عليه ذلك الغضب . فعندما انطلق فلاكيوس و نسطوريوس والي مصر إلى دير الإسكندرية الأول ، الذي كان يدعى خيراوس ، على ظهر حصانين من أحصنة فلاكيوس، وكانا من أكثر الأحصنة التي يربيها وداعة ، فقبل أن يصلا الى المكان ابتدأ الحصانان باللعب مع بعضهما كالعادة . لكن فجأة نهش الحصان الأكثر وداعة والذي كان يمتطيه نسطوريوس فلاكيوس ورماه أرضاً، ثمّ انقض عليه واقتلع فخذه بأسنانه . فنقل فلاسيوس فوراً إلى المدينة حيث مات بعد ثلاثة أيام . فتعجب الجميع ، لأن ما تنبأ به أنطونيوس تحقق بسرعة .

٨٧ ـ هكذا كان يسدي النصائح الى ذوي المزايا الصعبة ، ويحذّر الذين كانوا يجتمعون به ، حتى ينسوا الإدانة ويطوّبوا الذين اعتزلوا العالم . وهكذا حمى المظلومين ، إذ أحسّ بأنه هو المتألم ولا هم . فكان قادراً على إفادة الجميع ، حتى أن عدداً كبيراً من الجنود ومن الأغنياء تركوا أعباء الحياة وصاروا رهباناً . وكأنه الطبيب الذي وهبه الله إلى مصر . فمن كان حزيناً ولم يرجعه فرحاً ؟ ومن أتاه باكياً على أمواته ولم يطرح عنه الكآبة ؟

ومن أتاه غاضباً ولم يتحوّل غضبه إلى محبة ؟ ومن كان فقيراً ويائساً والتقى به ولم يزدر بالغنى ويتعزّ بفقره ؟ وأي راهب سقط في الإهمال وأتى إليه ولم يصبح أقوى من قبل؟ وأي شاب صعد إلى الجبل ورآه ولم ينكر اللذات ولم يحب العفة ؟ ومن ذا الذي جرّبته الشياطين وأتى إليه ولم يجد راحة ؟ ومن أتى متضايقاً ولم يجد راحة ؟ ومن أتى متضايقاً من أفكار شريرة ولم يهدأ فكره ؟

٨٨ ـ كان عظيماً في نسكه ، كما قلت ، لأنه امتلك موهبة تمييز الأرواح وعرف تحركاتها . ولم يجهل إلى أين يوجّه اهتمامه واندفاعه . ولم يكن هو وحده الذي لم تخدعه الأفكار الشريرة ، بل كان يعزّي الذين كانوا يتضايقون منها ويعلّمهم كيف يبعدون هجماتها ويخبرهم عن ضعف الشياطين وحيلها . فكان يرجع كل واحد متشدداً وعارفاً حبائل إبليس وشياطينه . كم من عذارى مخطوبات بقين عذارى من أجل المسيح عندما رأين أنطونيوس من بعيد ؟ فكان يأتي إليه الكثيرون من أماكن بعيدة ويرجعون بعد حصولهم على الفائدة ، وكأن أباهم أرسلهم . وعندما رقد كانوا وكأنهم أيتام الأب . فكانوا يتعزون من ذكر اسمه فقط ، ويحفظون في ذاكرتهم نصائحه وحثّه لهم .

٨٩ ـ ويجدر بي أن أخبركم عن نهاية حياته أنتم الذين

تملكون رغبة في السماع ، لأن هذه النهاية تستحق الغيرة . فهو اعتاد زيارة الرهبان الـذين هم في الجبـل الخارجـي . عندما عرّفته العنـاية الإلهية عن نهـاية حياتـه كلّـم الاخـوة قائلا : هذه هي زيارتي الأخـيرة لكم ، ولا أدري إذا كنّـا سنلتقي في هذه الحياة بعد . حان وقت رحيلي فإنني بلغت مئة وخمس سنوات . حينما سمعوا هذا بكوا وعانقوه وقبّلوه . أما هو فكلّمهم وكأنه يترك مدينة غريبة ليعـود إلى مقـرّه ، و أوصاهم بأن لا يتهاملوا في الأتعاب ولا يكلّوا في النسك، بل أن يعيشوا وكأنهم يموتون في كل يوم . وكما قلـت لكم سابقاً : احفظوا أنفسكم من الأفكار الدنسة ولتكن عندكم غيرة القديسين ، ولا تدنوا من المليتانيين المنشقين ، لأنكم تعرفـون قصدهـم الشرير . لا تتصلـوا بالآريوسيين ، لأن كفرهم معروف عند الجميع ، وإذا ما رأيتم مساندة القضاة لهم فلا تضطربوا ، لأن توقفها وشيك وافتخارهم بقوتهـم أمر وقتي وزائل . فاحفظوا أنفسكم سالمة منهـم وحافظـوا على تقليد الآباء وقبل كل شيء على الإيمان القويم بيسـوع المسيح الـذي تلقنتمـوه من الكتـاب المقـدس والـذي طالما ذكّرتكم به .

٩٠ ـ و ألحّ الاخوة عليه في البقـاء الى جانبهـم ليموت هناك ، فلم يقبل لأسباب كثيرة ، كما كان يظهر بصمته .

والسبب الرئيسي هو أن المصريين اعتادوا تكفين أجساد العظماء وعلى الأخص الشهداء القديسين وحفظها من دون دفنها تحت التراب . فكانوا يضعونها على منضدة ويحفظونها داخل البيوت ظانين بأن هذا تكريم للراقدين . فطالما رجا أنطونيوس من الأسقف أن يرشد الشعب ووبّخ الرجال و زجر النساء قائلا، انه أمر غير شرعي وغير مقدس أبداً. فها ان أجساد البطاركة والأنبياء ما زالت محفوظة حتى هذا اليوم في القبور ، كما أن جسد المسيح نفسه وضع في قبر ووضع حجر عند باب القبر ، وبقي مدفوناً إلى أن قام في اليوم الثالث (أنظر متى ٢٧ : ٦٠ ، يوحنا ١٩ : ٤١ - ٤٢) . بهذا القول أراهم أن عدم دفن الأجساد أمر يخالف الشريعة ، حتى ولو كانت الأجساد مقدسة . فأي جسد أسمى وأقدس من جسد الرب . وعندما سمع الكثيرون هذا الكلام ابتدأوا بدفن الأجساد وشكروا الرب ، لأنهم تلقوا تعليماً كهذا.

٩١ ـ أمّا هو فإذ كان يعرف هذا ويخاف من أن يفعلوا هكذا بجسده غادر بسرعة بعد أن حيّا الرهبان الذين كانوا في الجبل الخارجي . ففضّل الجبل الداخلي حيث اعتاد الإقامة ، وبعد أشهر قليلة مرض فدعا الناسكين اللذين نسكا معه مدة خمسة عشر سنة وخدماه في شيخوخته وقال

لهما : أنـا أسـير الآن على طريق الآبـاء ، كما هو مكتـوب (يشوع ٢٣ : ١٤) ، لأنني أرى الرب يدعوني . فكونـا صاحيين ولا تضيّعا نسككما الطويل ، بل اهتما بالحفاظ على غيرتكما ، كما لو كنتما في البداءة . اعلما بأن الشياطين تريد شراً بكما . فهي متوحشة إلاّ أنها ضعيفة . لا تخافا منها ، بل تنفسا المسيح دائماً وآمنا به . عيشا وكأنكما تموتان يومياً وتـذكّرا نصائحـي . لا تتصـلا بالمنشقـين ولا بالآريوسيين الهراطقة ، لأنكما تعلمان كيف أتجنبهم بسبب هرطقتهم التي تحارب المسيح وبسبب تعاليمهم الغريبـة . اهتما بأن يكون الرباط بينكما قوياً، و اتحدا أولا بالمسيح ثم بالقديسين الذين ستلتقيان بهم بعد الموت في المساكن الأبـدية. فكّرا في هذه الأمور واعقلاها . إذا كنتما تهتمان بي فتذكّرا انني أب لكما ولا تفسحا في المجال للآخرين بنقل جسدي الى مصر كي لا يضعوه في بيوتهم . لهذا دخلت الجبل وأتيت إلى هنا . انكما تعلمان كيف كنت دائماً أوبّخ الذين يفعلون هذا الأمر حاثّاً إياهم على الـكفّ عن هذه العـادة . ادفنـا جسـدي تحـت التراب و احفظا قولي وهو ألاّ يعرف احـد غـيركما المكان، لأنني سأحصل عليه بلا فساد في قيامة الأموات. وزّعا ثيابي فأعطيا اثناسيوس الأسقف ثوبي المفرّى، ثوبي الـذي كان كفراش لي وكل ما وهبه لي جديداً وأنا أبليته . وأعطيا الثوب

المفرّى الآخر إلى الأسقف سرابيون . واحتفظا أنتما بكسائي المكسو بالشعر . فإنّ أنطونيوس ينتقل ولن يبقى معكما .

٩٢ ـ حالما قال هذا الكلام عانقاه . فمدّ رجليه ونظر إليهما كصديقين قادمين إليه ، وفرح جداً حتى أن وجهه كان بهيّاً . فمات و انضم إلى الآباء. وكما أوصاهما لفّا جسده ودفناه تحت التراب . ولم يعلم أحد حتى اليوم أين هو قبره سوى هذين . وكان كل منهما ينظر إلى الثوب الممزّق الذي كان معه وكأنه كنز ، لأن رؤية ثيابه كانت بالنسبة إليهما رؤية أنطونيوس نفسه . وعندما كانا يرتديان ثيابه كانا وكأنهما يحفظان نصائحه بفرح .

٩٣ ـ هذه هي نهاية أنطونيوس في الجسد ، وتلك هي بداءة النسك . وعلى الرغم من قلة هذه الأمور إذا ما قورنت بفضائله ، فكّروا في أنطونيوس رجل الله الذي حفظ منذ حداثته حتى هذه السنّ المتقدمة غيرة النسك غير منتقصة ، دون أن ينتصر عليه الطعام الحسن بسبب شيخوخته ودون أن يغيّر شكل ثيابه بسبب ضعف جسده ، ودون أن يغسل رجليه بالماء أبداً . لكنه بقي في كل شيء من غير أذى . فنظره لم يضعف وأسنانه لم تتساقط ، بل بقيت نخرة تحت اللثة بسبب تقدمه في السنّ . كما بقي صحيح

اليدين والقدمين . وكان أشدّ قوة من كل الذين استخدموا نظاماً معيّناً في طعامهم وألبسة متنوعة و استحماماً كثيراً. ان شهرته الواسعة ومحبة الجميع له وإعجابهم به ومحبتهم له دون أن يروه دليل على فضيلة نفسه ومحبتها لله . ان أنطونيوس لم يُعْرف بسبب مؤلفاته ولا بسبب حكمة خارجية أو فنّ ما ، بل بسبب اتقائه لله . فلا أحد ينكر أنها موهبة من الله ، إذ كيف وصلت شهرته إلى اسبانيا و فرنسا و روما و افريقيا وهو قابع في الجبل ، لو لم يكن الله هو الذي جعل أخصاءه معروفين في كل مكان ووعد أنطونيوس بهذا منذ البدء ؟ فحتى لو عمل أخصاؤه في الخفاء و سعوا إلى تجنب انتباه الناس فإنهم سيعرفون ، لأن الربّ هو الذي يظهرهم أنواراً للجميع ، لكي يعرف السامعون انهم قادرون على تطبيق وصايا الله ، ولكي يكتسبوا غيرة في طريق الفضيلة .

٩٤ ـ اقرأوا هذه على بقية الإخوة ، حتى يعرفوا كيف يجب أن تكون حياة الرهبان ويقتنعوا بأنّ الرب والمخلص يسوع يمجّد الذين يمجدونه وبأنه يقود الذين يخدمونه إلى النهاية ، لا إلى ملكوت السماوات فحسب ، بل يجعلهم هنا معروفين في كل مكان لمنفعة الآخرين ، رغم أنهم يختبئون ويسرعون إلى الإنسحاب والإبتعاد . وإذا لزم الأمر اقرأوا هذه على الوثنيين ، لكي لا يدركوا فقط أن الرب يسوع

المسيح هو الله و ابـن الله ، بل أن الـذين يعبدونـه بصدق ويؤمنون به بتقوى يطردون الشياطين التي يظنهـا الهلينيون آلهة . انها ليست آلهة ، لأن المسيحيين يدوسونها ويطردونها كمضلّلة ومفسدة للناس ، وذلك بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد الى دهر الداهرين .

آميـــــن